



الدور الدولي في انشاء قوى التطرف والارهاب : الباكستان والولايات المتحدة الامريكية انموذجاً

أ.م.و. مصطفى جاسم حسين

كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية

من الثابت ان حقيقة التطرف والإرهاب لم تنشأ من العدم او من الفراغ كون ان العدم غير منتج او ان الفراغ ليست لديه القدرة على انشاء الظواهر والأشياء هذا على المستوى المنطقي (العقلي) ولهذا فالبحت عن اصل الظاهرة يتطلب منا "المشتغلين في الحقل الأكاديمي" ولا سيما الإنساني (العلوم السياسية) التفكير في اسباب منطقية عقلية قابلة للتصديق متى ما كانت مدعومة بأدلة موثوقة ولأن الظاهرة (الأرهاب والتطرف) هي عالمية النطاق والمدى فلا بد من ان تكون ورائها دول مولت ودعمت وشجعت ودرست وسهلت كل ما من شأنه انتاج وانشاء قوى متطرفة وارهابية وظفت لخدمة طموحات ومشاريع تلك الدول التي كانت وراء ظهور قوى التطرف والأرهاب الدولي في سعيها لتحقيق اهداف ما كان لها ان تتحقق الا من خلال ولادة جماعات وتنظيمات قبلت القيام بالمهمة المطلوبة (التطرف والأرهاب) بدوافع سياسية شتى ليس آخرها تحقيق عدالة اجتماعية سياسية اقتصادية وغطاء ذرائعي اسلاموي بات مكشوفاً للجميع . ولعل هناك من يسأل اما كان لهذه الدول التي انتجت قوى الإرهاب والتطرف ان تحقق اهدافها بغير ادوات ارهابية ؟ ان طبيعة الصراع الدولي والإقليمي في بعض الأحيان وفي سبيل تحقيق اهداف اقل ما يقال عنها بأنها غير انسانية ، جعل تلك الدول المنتجة للأرهاب أن تلجأ وتبنى أساليب وأليات ارهابية متطرفة ، وهو ما يحاول الباحث تسليط الضوء عليه .

It is well established that the reality of extremism and terrorism did not arise from nothingness or from emptiness, since nothingness is not productive or that emptiness does not have the ability to create phenomena and things on this logical (mental) level, and for this, the search for the origin of the phenomenon requires from us "those working in the academic field", especially humanity. (Political Science) Thinking about logical, rational reasons that are believable whenever they are supported by reliable evidence, and because the phenomenon (terrorism and extremism) is global in scope and scope, it must be behind countries that funded, supported, encouraged, trained and facilitated everything that would produce and establish extremist and terrorist forces and employed to serve aspirations And the projects of those countries that were behind the emergence of the forces of extremism and international terrorism in their pursuit of goals that could not be achieved except through the birth of groups and organizations that accepted the required mission. (Extremism and terrorism) with various political motives, not the last of which is the achievement of socio-political justice and with an Islamic pretext that is open to all. Perhaps someone is asking whether these countries that produced the forces of terrorism and extremism have achieved their goals without terrorist tools? The nature of international and regional conflict at times, and in order to achieve goals that are said to be inhumane less, has made those countries that produce terrorism resort to and adopt extremist terrorist methods and mechanisms, which the researcher is trying to shed light on.

الكلمات المفتاحية: الارهاب ، التطرف ، القوى الدولية ، الولايات المتحدة الامريكية ، الباكستان



المقدمة

اقليمي ودولي بواسطة جماعات وتنظيمات قابلة للتوظيف السياسي الدولي.
منهج البحث:

ان البحث في اسباب الحقائق والأشياء يستدعي الأستعانة بمنهج عدة مثل منهج التحليل النظامي والمنهج التاريخي ومنهج تحليل المضمون فضلاً عن مناهج أخرى داعمة وساندة حيثما دعت الحاجة والضرورة العلمية ، ضمن منهج متكامل يسعى لأمطة اللثام عن الكيفية التي انتجت ظاهرة الإرهاب والتطرف العالمي .
المبحث الأول: الدور الباكستاني في انشاء طالبان
المطلب الأول: الأستدلال النظري

لم يكن لأي طرف اقليمي او دولي مثل باكستان هذا التدخل الجغرافي والديني والقبلي والسياسي والأمني مع افغانستان فقبيلة البشتون التي هي اكبر قبيلة في افغانستان نصفها في الباكستان، كما ان اكثرية علماء وقيادات فصائل المجاهدين الافغان تخرجوا او درسوا في المدارس الدينية الباكستانية وترعرعوا ونشأوا فيها وتربوا على افكارها واخذوا من مناسبتها في شتى المجالات والأفق صات واستلهموا من اساتذتها ، فضلاً عن ذلك ان باكستان تعد افغانستان عمقها الأستراتيجي في مواجهة الهند خصمها التقليدي، كما بوابتها الاقتصادية التي تنفتح على اسواق اسيا الوسطى والممر الذي يوصل هذه الدول بباكستان وقد ازدادت هذه الرؤية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتحرر دول أسيا الوسطى الإسلامية من القبضة السوفيتية انفتاحها على محيطها الإسلامي، وانتصار الثورة الإسلامية في ايران

تكمّن أهمية البحث في تقديم الإرهاب بوصفه منتج دولي وأقليمي كمشروع سياسي واعى وهادف يسعى لتحقيق غايات محددة من قبل دول (الولايات المتحدة الأمريكية) كأمودج عالمي و(الباكستان) كأمودج اقليمي ومن ثم قيمة وأهمية البحث تؤكد حقيقة أن الإرهاب حقيقة دولية وأقليمية مقصودة، ذات غايات واهداف سياسية.

اشكالية البحث :

ان الأشكالية المعرفية للبحث تكمن في محاولة الإجابة على الأسئلة الآتية:

١. كيف نشأت القوى الإرهابية؟
٢. من الدول التي انشأت وانتجت الجماعات الإرهابية؟
٣. لماذا الولايات المتحدة الأمريكية ساندت ودعمت ومولت الجماعات الارهابية؟
٤. ماهي المقاصد والغايات التي ارادت الدول المنتجة لقوى التطرف والإرهاب تحقيقها؟

فرضية البحث:

يحاول الباحث إثبات الفرضية الآتية وهي: إن حقيقة التطرف والإرهاب التي اجتاحت العالم منذ نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين لم تكن عرضية وانما كانت ظاهرة وراءها دول اقليمية وعالمية انشأها لتحقيق غايات واهداف سياسية واقتصادية وحتى اجتماعية معينة ليس آخرها هو تبرير سياسات توسعة وتصفية خصوم محليين وتوسيع دائرة نفوذ



(C.I.A) التي كان لها دور واضح في دعم المجاهدين الأفغان والعرب في مواجهة الاتحاد السوفيتي السابق.^(٢) وهكذا التقت المصالح السياسية الباكستانية مع الحاجة الأمريكية ، ولذلك نرى بعد هزيمة القوات السوفياتية وخروجها من أفغانستان الى تعزيز خطوط حلفائها من المجاهدين في النظام السياسي الجديد ، ومن هنا نستطيع فهم دوافع باكستان في رعاية اتفاقية مدينة بيشاور في ٢٤/نيسان/١٩٩٢ ، حيث التقى قادة الفصائل الأفغانية الذين يتخذون من باكستان مقراً لهم وتوصلوا الى اتفاقية صادقوا عليها بتدخل من رئيس الوزراء الباكستاني يوم ذاك (نواز شريف). والتي كانت تهدف الى تشكيل حكومة مؤقتة بمرحلتين:^(٣)

١. الأولى : وتشمل ذهاب (صنعة الله مجددي) قائد احد المجموعات (البشتونية) الى كابول لأجراء مصالحة مع حكومة نجيب الله السابق وتشكيل حكومة مؤقتة لمدة شهرين .
٢. المرحلة الثانية: وتشمل تشكيل حكومة مؤقتة برئاسة (برهان الدين رباني) لمدة اربع أشهر قهيء الأراضية التعاون مع (لوي حركة) لأجراء الانتخابات.

وعلى الرغم من ان هذه الاتفاقية تشكل اطاراً مقبولاً من اغلب فصائل المجاهدين لتقاسم السلطة الا ان (قلب الدين حكمتيار) رئيس الحزب الإسلامي وحليف باكستان في ذلك الوقت تمرد على هذه الألية ورفض تولي رئاسة الوزراء التي اعطيت له، إنما اقترح احد مساعديه (عبد الصبور فريد) لهذا المنصب، وبقي مع مقاتليه خارج كابول يضغط على (حكومة رباني)، حتى تفجر الصراع بين الحزب الإسلامي

فضلاً عن قضية الحدود بينهما التي يمثلها الان خط (ديوراند) فكل الحكومات الأفغانية لم تعترف بهذه الحدود ، ولذلك ظلت باكستان تحرص على مجيء نظام صديق او موالٍ للباكستانيين في أفغانستان لا يثير هذه القضية التي ترى فيها باكستان خطراً استراتيجياً عليها.^(١)

لهذه الأسباب وغيرها حظيت أفغانستان وأحداثها بأهمية خاصة في سياسات النظم السياسية الباكستانية التي تعاقبت على حكم اسلام آباد وحتى اليوم ولاسيما بعد الغزو السوفياتي لأفغانستان عام ١٢/٢٥/١٩٧٩ وما اعقبه من تطورات وأحداث شهدتها الساحة الافغانية، فباكستان احتضنت اغلب الفصائل الأفغانية وقد مد لهم الدعم العسكري اسوةً بباقي الأطراف الإقليمية والدولية التي وقفت الى جانبها لأهداف باتت معروفة ومنها استنزاف القوة السوفياتية وانهاكها في أفغانستان بل تجاوزت باكستان هذه الأطراف من ناحية تقديم العون والدعم العسكري للمجاهدين الأفغان وتقديم الخبراء وحتى مشاركة ضباط الجيش الباكستاني في المعارك التي كانت الفصائل الأفغانية تخوضها ضد القوات السوفياتية في ذلك الوقت ولم تكتفِ باكستان بهذا الدعم وإنما جعلت من نفسها قاعدة للولايات المتحدة الأمريكية . من الجدير بالإشارة ان المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة ، الدولتان الوحيدتان اللتان اعترفتا بنظام طالبان أفغانستان كما واصبحت قاعدة لأستقطاب ما يسمى بالمجاهدين العرب وتدريبهم والزج بهم في الحرب، وذلك بالتعاون مع وكالة الاستخبارات الأمريكية



على رأسها باكستان وهو ما نحاول اثباته في هذا البحث .

فمن الواضح ان باكستان بعد اخفاق (حكمتيار) زعيم الحزب الإسلامي في حسم الصراع مع حكومة رباني _ كما مر بنا سابقاً_ لصالحه ، أصبحت امام ثلاثة خيارات هي : (٥)

- اما ان تستمر في دعم الحزب الإسلامي وزعيمه (حكمتيار) لدرجة تمكنه من اسقاط حكومة رباني واقامة حكومة جديدة .

- او قيام القوات المسلحة الباكستانية بالتدخل المباشر في افغانستان وفرض النظام الذي تريده اسلام اباد .

- او ايجاد تيار في البشتون قادر من الناحية الدينية على الحاق الهزيمة بالمجموعات التي تحارب بأسم الجهاد في سبيل الله وتتمكن بالتالي من تأمين اهم شيء بالنسبة للناس وهو الأمن.

وهكذا استبعدت باكستان الخيارين الأول والثاني لأنها يأسا من حكومة (حكمتيار) من جانب ، ولأنها من جانب اخر ، لا تريد ان تتورط بالشكل الذي يجعل نصف الشعب الأفغاني ينظر اليها كمحتل، ولهذا تبنت الخيار الثالث كونه الأنسب للتعامل مع الوضع الأفغاني ، اي أنها اتجهت الى تأسيس حركة جديدة لتأخذ بمقاييد الأمور في افغانستان ، ويرى الصحفي الباكستاني المتخصص في شؤون طالبان السيد (احمد رشيد) : ان الجنرال (نصر الله بابر) وزير الداخلية المتقاعد أوجد حركة طالبان خلال المدة ١٩٩٣ - ١٩٩٦ حين كانت بناظر بوتو رئيسة وزراء (٦) . ووفقاً لما تقدم فإن

وحكومة المجاهدين بزعامة رباني، حيث امطر العاصمة كابول في اوائل آب ١٩٩٢ بصواريخ ارض - ارض، ومنذ ذلك التاريخ تواصلت الحملات الصاروخية على العاصمة كابول وحتى نهاية ١٩٩٤ كان حكمتيار قد هدم بحملاته الصاروخية نصف العاصمة وقتل حوالي ٢٥ الف مواطن من اهالي كابول الا ان الحزب الإسلامي وطيلة المدة اعلاه لم يستطيع حسم الموقف السياسي لصالحه ، مما دعا باكستان الى التفكير بحركة طالبان لتكون بديلاً عن (حكمتيار ورباني) وبقيّة الفصائل ، فما مدى صحة هذه المقولات ؟ ولهذا ظهرت عدة فرضيات حاولت تفسير الطروحات التي تزعم ان باكستان وراء نشوء حركة طالبان: (٤)

□ الفرضية الأولى: فرضية ان الحركة نشأت كردة فعل عفوية على تردي الأوضاع الافغانية في ذلك الوقت بسبب احتدام المعارك بين الفصائل نتيجة صراعها على السلطة، الأمر الذي سبب مضاعفة مأساة الشعب الأفغاني الذي كان يتطلع الى حكومة تنقذه مما خلفته الحرب مع الاحتلال السوفياتي من ويلات وتدمير ومعاناة ماثت الألاف من الأيتام والأرامل من النساء. ولهذا دعى عدد من طلاب وعلماء المدارس الدينية في افغانستان وباكستان لأنقاذ هذا الشعب من معاناته ووضع حد للصراع الأفغاني-الأفغاني على السلطة وتجاوب الشعب مع هؤلاء الطلاب فحققوا هذه الإنجازات الكبيرة والسريعة .

□ الفرضية الثانية : تزعم بأن حركة طالبان نشأت وانطلقت بتظافر عدة قوى اقليمية ودولية تقف



انفجار بعد عودتها الى باكستان في عهد الرئيس (برويز شرف) ، كانت قد ادلت الى اذاعة ال بي بي سي البريطانية تصريحات قد اكدت فيها الدور الباكستاني في تشكيل حركة طالبان اذ قالت بهذا الخصوص في معرض الدفاع عن نفسها بعد الانتقادات الشديدة التي تعرضت لها هذا الموضوع بالذات : اسهم في تشكيل وانشاء حركة طالبان كل من الباكستان وامريكا وبريطانيا والعربية السعودية وبصورة مشتركة : (٩)

المطلب الثاني : الدعم الباكستاني لحركة طالبان
يمكن ان نوضح مستويين من الدعم الباكستاني لحركة طالبان هما:

أولاً : المستوى الفكري .

ثانياً : المستوى العسكري واللوجستي .

بالنسبة للمستوى الفكري ، فإن اتباع طالبان درسوا وترعرعوا فكرياً في مدارس جماعة العلماء الإسلامية الباكستانية التي يديرها مولوي فضل الرحمن ... الا ان الدكتور شير علي شاه ، أستاذ الحديث والتفسير في جامعة منبع العلوم الإسلامية الباكستانية والتابعة لجماعة العلماء الباكستانية ، كتب كراساً شكل مرجعية فكرية للحركة ، بل عُد حينها بمثابة نظاماً داخلياً وهادياً أساسياً لها ، فهو يتكون من ١٥ بنداً تمثل بمجموعها منظومة تعاليم وأسس للسياسة التي تنفذها الحركة (١٠) .

ثانياً : المستوى العسكري واللوجستي

لم تكن حركة طالبان نسيجاً منسجماً ، مكونة من طلاب العلوم الدينية فحسب ، وان شكل الطلاب قوامها الأساسي ، وانما هي خليط جمعه الباكستانيون

نصر الله بابر كانت له علاقة برئيس جمعية جماعة العلماء الباكستانية مولانا فضل الرحمن الذي يشرف على المدارس الدينية الباكستانية والتي تخرج منها الطلاب الذين تشكلت منهم حركة طالبان . ويشار الى ان هذه المدارس تحظى بالدعم المالي السعودي وينشط فيها التيار الوهابي ولذلك فطالبان اقرب الى الوهابية في عقائدهم الدينية فضلاً عن تأثيرات وبصمات تعاليم المدرسة الديوبندية (*) .

والنظرية التي تزعم بأنه وراء نشوء حركة طالبان ارادات دولية واقليمية ، يثبتها الكاتب السيد عبد القيوم سجاوي والذي يرى ان نشوء حركة طالبان جاء بمجهود عدة دول ويقول ما نص: ... بتعاون الجيش الباكستاني خصوصاً جهازه الأمني أـ : (I.S.I) وعمشورة العربية السعودية وبمركزية أـ C.I.A وبالدعم المالي الإماراتي (٧) ، وهكذا نشأت حركة الطالبان في عام ١٩٩٤ ، حيث اجتمعت كل هذه الأطراف وبحث مسألة إنشاء تشكيل افغاني قوي بقيادة (الملا عمر) واطلاقه في الساحة الأفغانية السياسية والعسكرية . وقامت الإدارة الأمريكية من خلال وكالة المخابرات المركزية بتقسيم الأدوار العملية بين حلفائها الاستراتيجيين في المنطقة من أجل انشاء وتقوية حركة طالبان فمسؤولية تنظيم وامداد حركة الطالبان بالأسلحة وتقوية بنيتها العسكرية انيطت بباكستان ومسؤولية الدعم المالي وتأمين المبالغ الاقتصادية انيطت الى المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة. (٨)

كما اكدت ذلك رئيسة الوزراء الباكستانية السابقة بناضير بوتو من (٩٩٣-٩٩٦) التي قضت في



عسكرياً ويديرون معاركها مع خصومها ... و إلا فمن غير المعقول ان يتحول طالب دين وخلال مدة قصيرة الى قائد عسكري وهو لم يخض حرباً ضد الاحتلال السوفيتي ، فالخبرة تأتي عادة من تجربة خوض الحرب أيضاً وحتى الدراسة لوحدها لا تجعل من صاحب الدرس قائداً ميدانياً ما لم يصقل مواهبه و معلوماته بالتجربة الميدانية في خوض المعارك^(١٣).

لم ينقطع الدعم الباكستاني لحركة طالبان حتى في اقصى الظروف حينما اجبرت الولايات المتحدة باكستان على محاربة طالبان - كما سنرى لاحقاً - وحتى سقوط طالبان بالغزو الأمريكي المعروف عام ٢٠٠١ توجه الاتهامات الأمريكية والأفغانية والهندية ... الى المخابرات الباكستانية بأنها تساعد طالبان وتقدمهم بالسلاح والمعلومات^(١٤).

بعد احداث ايلول عام ٢٠٠١ قررت الولايات المتحدة الامريكية انهاء حكم طالبان في افغانستان وتحميلها مسؤولية الهجوم بالطائرات المدنية التي ضربت واشنطن ونيويورك . وحينها دخلت باكستان على خط الأزمة بين طالبان والادارة الأمريكية لإقناع الأخيرة بالتفاعل مع الجناح المعتدل من طالبان ... غير ان واشنطن لم تلفت الى نصائح باكستان وقررت انهاء حكم طالبان ، وطلبت من باكستان الوقوف الى جانبها في التخلص من نظام طالبان او ان تكون عاقبتها سيئة جداً كما يوضح برونز مشرف في كتابه " على خط النار " وليكن ان امريكا هددته بأرجاع باكستان مائة عام الى الوراء ان هي لم تتعاون معها في القضاء على طالبان .^(١٥)

بأشراف رئيسة الوزراء السابقة كما مر بنا من قبل ، وفي هذا السياق يقول برهان الدين رباني رئيس الحكومة انذاك ورئيس حزب الجمعية الاسلامية التي كانت تضم القائد العسكري المعروف احمد شاه مسعود الذي اغتيل قبيل الهجوم على طالبان واسقاط نظامها ... يقول ان الحركة مكونة من التشكيلات التالية^(١٦) :

١. مجموعة من الضباط الشيوعيين الذين كانوا قد فروا الى باكستان بعد قيامهم بانقلاب فاشل في كابول ، حيث احتضنتهم يومذاك باكستان وقدمت لهم الحماية و الدعم نكاية بالنظام الشيوعي في افغانستان آنذاك .^(١٧)
٢. مجموعة من جنود وضباط باكستانيين وميليشيا جيش الصحابة الباكستانية .
٣. طلاب العلوم الدينية الأفغان.
٤. مجموعة من اعضاء الحزب الاسلامي بقيادة قلب الدين حكمتيار وحركة النهضة الإسلامية.
٥. جماعة من زعماء عشائر البشتون .

ويرى رباني ان اتخاذ القرارات كان بيد العسكريين الباكستانيين والمتشدددين من اعضاء جيش الصحابة . ومن زاوية التحليل المنطقي ان هيمنة الضباط الباكستانيين بالإضافة الى الضباط الأفغان الذين مرت اسمائهم في الهامش والذين يقدر عددهم رئيس الحزب الاسلامي قلب الدين حكمتيار بأكثر من ١٠٠٠ ضابط وعسكري . ان هيمنة هؤلاء الضباط يفسر الانتقادات التي حققتها طالبان على خصومها ويفسر كفاءتها في ادارة معارك لا يجيدها الا جيش محترف ومدرب بشكل جيد ، فهؤلاء الضباط الباكستانيون والأفغان هم الذين يقودون طالباً



نستنتج مما تقدم ان القيادة الباكستانية ظلت تسعى حتى اخر لحظة للحفاظ على حركة طالبان ولو بتغير قياداتها او القيام بأنقلاب داخلي لأنتاج نظام من داخل الحركة نفسها ... وكما حرصت باكستان على اقناع الإدارة الأمريكية حينها وخلال الحرب بعدم ضرب الخطوط الخلفية للحركة بحجة اعطاء الوقت لأقناع الحركة بتنفيذ الشروط الأمريكية والمعلن منها تسليم ابن لادن ، لكن باكستان نجحت بهذه الخطة بإبعاد القيادات الميدانية وتجنبيها خطر التصفية والقتل بالهجوم الأمريكي الجوي والبري ، حرص باكستان على بناء الحركة في كابول يشير الى الخسارة الكبيرة التي كانت تدركها القيادة الباكستانية بسقوط طالبان وذهاب نظامها^(١٩).

وهكذا اصيبت باكستان بالأحباط بسبب ما آلت إليه الأوضاع في افغانستان ، فالتعاون الشمالي المعادي لأسلام أباد هو الذي بات يسيطر على مقاليد السلطة في كابول ، صحيح ان حامد قرصاي البشتوني اصبح رئيس الجمهورية الأفغانية لكن التحالف الشمالي بات يشكل عصب النظام الجديد ، ثم ان الهند اصبحت اللاعب الاقتصادي الأساسي في الساحة الأفغانية ، فأغلب نشاطات ومشاريع البناء والأعمار التي بدأت في هذا البلد اصبحت بيد الشركات الهندية وبنظر الأستراتيجيين الباكستانيين فأن الحضور الهند الاقتصادي في افغانستان لا يعني حرمان الشركات الباكستانية وحسب وانما هو تمدد النفوذ الهندي في المنطقة التي تعدها باكستان عمقها الأستراتيجي وبوابتها على دول اسيا الوسطى وهذا يشكل تهديداً استراتيجياً للأمن القومي الباكستاني^(٢٠).

وكما يذكر المفكر محمد اكرام إن باكستان حتى خلال الحملة الأمريكية على طالبان ، ظلتا على اتصال ببعض قيادات الحركة من اجل اجراء تغير في قيادة الحركة واقناع الإدارة الأمريكية بالتعامل مع القيادات الجديدة وإيقاف الحرب^(٢١).

ومن الجدير بالذكر ان الباكستان كانت قد نسقت مع العسكريين الأمريكيين قبيل وقوع الهجوم بأرسال احد قيادات البشتون المسمى عبد الحق الى افغانستان لكي ينسق مع عناصر الحركة لتغير قياداتها و المحافظة عليها بالتالي ، حيث التقى عبد الحق خلال سفره مع الكثير من الأفراد في افغانستان وعندما قرر الخروج من مدينة لوكر بطائرة هليكوبتر امريكية القى القبض عليه في من قبل رئيس مخابرات مدينة لوكر في حركة طالبان . وخلال التحقيق عثر على قاعدة جماعة الأفراد الذين اتصل بهم عبدالحق ونسق معهم ، وأعدم هذا الشخص لاحقاً على يد طالبان واجهضت بذلك الخطة الأمريكية الباكستانية الرامية الى تغير الوجوه والقيادات دون القضاء على الحركة^(٢٢).

وقد اكد برويز مشرف (٢٠٠١-٢٠٠٨) الرئيس الباكستاني في حديثه لشبكة C.N.N الأمريكية استمرار الاتصال الباكستاني بحركة طالبان حتى خلال الهجمات الأمريكية الجوية على افغانستان قبل بدء الهجوم البري وقال بهذا الصدد : لحد الآن نحن (اي في ٣٠ ايلول ٢٠٠١) على صلة وارتباط بأفغانستان وطالبان ، نريد تغير سياسة طالبان وجعلها اقل تشدداً واكثر اعتدالاً وتقريبها مما يريده المجتمع الدولي ولحد الآن تواصل المساعي من اجل انجاز هذا العمل وتحقيقه^(٢٣).



□ اتهام الأمريكيون والغرب عموماً لباكستان

بدعم طالبان .

المطلب الثالث : المتغير الأمريكي في سياسة

باكستان اتجاه طالبان والقاعدة

بعد عام ٢٠٠٥ زادت التصريحات الأمريكية والغربية التي تشكك بالموقف الباكستاني في اذ زادت حملة امريكا على ما تسميه بالارهاب في محاولة لتحمل باكستان مسؤولية الأخفاقات العسكرية التي منيت بها خلال الأشهر الماضية القوات الأمريكية والأطلسية في افغانستان . اكثر من ذلك تحولت انتقادات وتشكيك الأمريكيين والغربين الباكستان في مرحلة لاحقة الى اتهامات صريحة لها بأنها تدعم طالبان وتمارس دوراً مزدوجاً ، فهي في الوقت الذي تتظاهر فيه بأنها - الباكستان - تقف الى جانبهم في مواجهة طالبان والقاعدة ، فأنها تقدم الدعم و الملاذات لطالبان . وبمنظرة سريعة لمواقف المسؤولين الأمريكيين والغرب عموماً ووسائل اعلامهم تكشف لنا التبرم والأنزعاج الغربي من باكستان ، فقد تسرب للصحافة البريطانية في ايلول عام ٢٠٠٧ تقرير لوزارة الدفاع البريطانية يتهم فيه الاستخبارات العسكرية الباكستانية I.S.I بدعم حركة طالبان والمقاومة الإسلامية ، كما ترددت ذات الاتهامات في تقرير صدر عن مجلس السياسة الخارجية في نيويورك. (٢٣)

كما اوردت صحيفة نيويورك تايمز يوم ٢٠٠٨/٧/٣٠ ان مسؤولاً رفيعاً في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية C.I.A التقى في اسلام اباد بمسؤولين باكستانيين لسؤالهم عن العلاقات التي تقيمها الاستخبارات الباكستانية مع المقاتلين الإسلاميين

والى ذلك فان الخسارة الباكستانية في افغانستان والتمدد الهندي الاقتصادي والأمني في هذا البلد تحول الى سلاح بيد القوى والتيارات السياسية الباكستانية التي كانت غير راضية على وقوف مشرف الى جانب الولايات المتحدة في مواجهة طالبان ، وتحمله المسؤولية عما وصلت اليه الأوضاع في باكستان و افغانستان لاسيما في المناطق الحدودية ، حيث تعرض الباكستانيون فيها الى التحقيق بين الحين والآخر والى اعتداءات متكررة من قبل القوات الأمريكية بحجة حماية عناصر طالبان ... هذا الموضوع دفع الأجهزة الأمنية الباكستانية ذات العلاقة السابقة مع طالبان الى اعادة النظر في سياستها ومواقفها مع الواقع الأفغاني ومع الولايات المتحدة الأمريكية ومن ابرز هذه الأجهزة جهاز استخبارات الجيش المعروف اختصاراً بالـ I.S.I. (٢١)

فبدأ هذا الجهاز او اجنحة منه تمد جسورها مع طالبان مرة اخرى ، والذي انعكس على ساحة الصراع بين طالبان والقوات المحتلة وعلى العلاقة الباكستانية الأمريكية وحتى على العلاقة الباكستانية مع النظام الأفغاني الحاكم في كابول بعدة مؤشرات تشير الى اهمها بما يأتي : (٢٢)

□ تزايد قوة طالبان واتساع نطاق عملياتها ضد القوات الأمريكية -الأطلسية والقوات الأفغانية بالإضافة الى التحسن النوعي الذي طرأ على هذه العمليات فباتت اكثر قوة وإيلاً وإيقاعاً للخسائر بالطرف الآخر وهذا ما اعترف به الأمريكيون والغربون .



وستيفن كاي مدير العمليات السرية في الـ(C.I.A)^(٢٥).

من جهتها نشرت صحيفة النيويورك تايمز تقريراً مفصلاً حول الأوضاع في افغانستان ونقلت عن ضابط متقاعد في C.I.A قوله ان معسكرات التدريب التابعة لتنظيم القاعدة في باكستان تضم الآن ما يصل الى الفين من المتشددین المحليين والأجانب مقارنة مع بضع مئات قبل ثلاثة اعوام^(٢٦).

لم تبقى الأمور فيما يخص الدعم الباكستاني لطالبان والمقاتلين الإسلاميين في افغانستان عند حدود الأتهمات الأمريكية والغربية ، في اطار حملة صحفية لأشعار الباكستانيين بأن الولايات المتحدة والعرب عموماً باتوا على دراية بهذا الدعم ... لم تبقى الأمور عند هذه الحدود وحسب ، وإنما تركت أثراً واضحاً على العلاقات الأمريكية الباكستانية وانعكست توتراً بين الإدارتين الباكستانية والأمريكية وزيادة في ترم هذه الأخيرة وانزعاجها مما يقوم به الحليف الباكستاني على حد تصورها . وفي هذا السياق تقول صحيفة النيويورك تايمز ، ان كبير القادة التابعين لوزارة الدفاع الأمريكية في افغانستان اللفتنانت الجنرال (كارل الكينبري) أمر ضباطه وفرق العمليات الخاصة وضباط وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بأعداد " ملف ادانة " بنهاية عام ٢٠٠٦ يوضح دور باكستان في السماح للمتشددين بإيجاد ملاذ آمن في المناطق القبلية . وعكس هذا الأمر شعوراً متزايداً بالغضب داخل وزارة الدفاع من أن الحرب ضد الإرهاب " كلف بها حليف لا يعتمد عليه ولأن أخطر عدو للولايات المتحدة اقوى من ذي قبل . وبناءً على ملف الكينبري ارسل البيت الأبيض

في مناطق القبائل . ونقلت الصحيفة عن مناطق في الجيش الأمريكي ووكالة الاستخبارات ان الزيارة التي قام بها في تموز تساعد مدير C.I.A ستيفن كابس تظهراً فنجاً أكثر حزمًا حيال العلاقات التي تقيمها باكستان مع المقاتلين المسؤولين عن اعمال العنف في افغانستان ولاسيما مع الشبكة الإسلامية التي يتزعمها مولوي جلال الدين حقاني ... وقال مسؤول امريكي رفيع انه تم توجيه رسالة واضحة مفادها : نعلم ان هناك حيلة لوكالة الاستخبارات العسكرية الباكستانية ليس فقط مع حقاني ولكن ايضاً مع حثالة اخرين ولكن نعتقد أن بإمكانهم القيام بعمل أكبر ونريد أن تقوموا بهذا العمل^(٢٤).

من جهتها صحيفة واشنطن بوست الأمريكية بأن اجهزة الاستخبارات الامريكية توصلت الى ادلة تفيد بأن عناصر الاستخبارات العسكرية الباكستانية I.S.I قدموا مساعدات لوجستية لمنفذي عملية تفجير السيارة المفخخة امام مقر السفارة الهندية في العاصمة الأفغانية كابول في ٧ تموز ٢٠٠٧ حيث قتل ٤٠ شخصاً ، واوضحت الصحيفة ان الاستنتاجات التي توصلت اليها مستندة الى اتصالات هاتفية جرى رصدها والتي زادت بدورها من قلق الأمريكيين من طبيعة العلاقة القائمة بين اجهزة الاستخبارات الباكستانية ومقاتلي مجموعة جلال الدين حقاني الموالين لحركة طالبان في افغانستان و اشارت الصحيفة الى ان وكالة الاستخبارات المركزية C.I.A اثارَت مسألة احتمال تورط عناصر من جهاز الاستخبارات الباكستانية بتفجير السفارة الهندية خلال اجتماع عقد بين مسؤولين في الحكومة الباكستانية



قدم مدير الاستخبارات المركزية مايكل هايدن ملفاً كاملاً الى رئيس الوزراء الباكستاني يحتوي ادلة على تورط عناصر استخبارات باكستانية في دعم طالبان (٢٩).

الغضب الأمريكي اكده الوفد الباكستاني برئاسة رئيس الوزراء يوسف رضا كيلاني خلال زيارته لواشنطن ولقاءاته بالمسؤولين الأمريكيين هناك ، فوزير الدفاع الباكستاني احمد مختار كان يرافق رئيس الوزراء في زيارته لواشنطن قال ان الولايات المتحدة الأمريكية اهتمت اعضاء في جهاز المخابرات الرئيسي في البلاد بأبلاغ متشددين على صلة بتنظيم القاعدة بمجمعات صاروخية امريكية على اهداف في مناطق قبلية باكستانية وأقر وزير الدفاع صراحة بعدم ثقة الولايات المتحدة الأمريكية في جهاز المخابرات الباكستاني ، قال ذلك في تصريحات بثها التلفزيون الباكستاني في ٣١/تموز/٢٠٠٨... واذاف مختار لشبكة التلفزيون انهم يعتقدون -اي الأمريكان- ان بعض العناصر في جهاز المخابرات ، عندما تطلع حكومة باكستان على اهداف فأنها تسرب ذلك لهم (اي للأرهابيين) على مستوى معين . وهذا أمر اغضبهم بعض الشيء .

المطلب الرابع: باكستان بين حسابات الداخل وضغوط الخارج.

صحيح ان الرئيس الباكستاني مشرف والحكومات التي شكلها وعدت الأمريكيين بمواجهة طالبان والقاعدة، ولكن اتخاذ مسار استراتيجي على هذا النحو ليس امراً سهلاً بسبب تعقيدات الوضع الباكستاني السياسي والاجتماعي والديني وبسبب حسابات

ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي وستيفن كايي نائب مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية الى إسلام آباد في اذار عام ٢٠٠٧ (٢٧).

ويوماً بعد آخر تتسع الفجوة بين الإدارتين الأمريكية و الباكستانية بعدما استغل الوضع في منطقة القبائل الباكستانية "وزيرستان" حيث اصبحت اليد الطولى في هذه المناطق للعناصر الإرهابية . وبات هذا الوضع يعمق القلق و الغضب عند الأمريكيين باستمرار لدرجة انهم تحدثوا عن الموضوع بصراحة لوسائل الاعلام ، فالرئيس الأمريكي بوش قال انه مترجع لوجود القاعدة في باكستان وانه سيناقش الأمر في اجتماعه مع رئيس الوزراء (يوسف رضا جيلاني) في واشنطن في ٢٨ تموز ٢٠٠٨ ، كما حذر رئيس اركان الجيوش الأمريكية (مايكل مولن) المسؤولين الباكستانيين من استمرار عبور اعداد كبيرة من المتمردين والمقاتلين من باكستان الى افغانستان بشكل سهل مما يستدعي وقف هذه التحركات (٢٨).

وفعلاً اثار الرئيس الأمريكي بوش الأبن ، موضوع دعم جهاز الاستخبارات العسكري الباكستاني لطالبان ومقاتلي القاعدة في افغانستان مع رئيس الوزراء الباكستاني يوسف رضا كيلاني وفي هذا السياق قالت مراسلة صحيفة الصاندي تايمز كريستينا لامب في اسلام آباد، ان الإدارة الأمريكية تصر على اتمام الاستخبارات الباكستانية بتعويض جهود حلف الناتو في افغانستان من خلال تقديم المساعدة لعناصر طالبان والقاعدة .

واضافت لامب أن بوش واجه رئيس الوزراء الباكستاني في التفجير الذي استهدف السفارة الهندية في كابول ... وتصيف لامب القول بأن الأمريكيين لم يكتفوا بذلك بل



وهناك نقطتان مهمتان تصلحان كأساس
لحسابات الباكستانية لا تقل عما تقدم من
فرضيات وهي :

- ان اي تغير جذري في السياسة الباكستانية ازاء
القاعدة و طالبان كما يريد الأمريكيون والغرب
يتطلب تفكيك جهاز I.S.I وإعادة تشكيله مجدداً
بعد تنظيفه من العناصر ذات العلاقة مع طالبان
والقاعدة والعناصر ذات الميول الدينية والتي لها
روابط وعلاقات مع المؤسسات الدينية في باكستان
، بل وتفكيك الجيش الباكستاني وإعادة تشكيله
وهذا سيخلق لمشرف وحكومته جبهة معادية من
هؤلاء الجنرالات والمراتب في ال I.S.I وفي الجيش
وبالتالي التسريع في اسقاطه ، خصوصاً وإن وقوفه
الى جانب امريكا يشكل وقوداً لتحريض الشارع
الباكستاني ضده.

- وحتى لو لم يفكك هذان الجهازان الحساسان
(ال I.S.I والجيش) وذهب مشرف بعيداً في
الوقوف الى جانب الولايات المتحدة ، فإنه سوف
يعجل من سقوطه لأن نفوذ طالبان الأصولية
الإسلامية الباكستانية كبير في هاتين المؤسستين ،
وبالتالي سيكون المعارضون فيها جبهة قوية لنظام
مشرف وحكومته ، جبهة تمتلك رصيذاً في الشارع
الباكستاني الحانق على امريكا وعلى سياستها في
باكستان وفي افغانستان يمكن ان تستخدم هذا
الرصيد بالإضافة الى رصيدها داخل الجيش
والمخابرات في اسقاط نظام مشرف والتقليص من
هذه السياسية وفرت الفرصة المناسبة لطالبان
والقاعدة والاتجاهات الإسلامية المتشددة لتعزيز

باكستان الحقيقية في ادارة ملف افغانستان وهي
حسابات تقوم على الأسس التالية : (٣٠)

١. ان التحالف القديم بين النظام الباكستاني وحركة
طالبان لم يفقد اسباب ومبررات وجوده تماماً ،
فهذا التحالف يخدم باكستان في مواجهة الهند ،
عددها التقليدي ، والتي تدعم فصائل الشمال في
افغانستان ، وبالتالي هناك حرص باكستاني على
العلاقة مع قبائل (البشتون) التي يتحذر منهم
طالبان لضمان عدم تفرد او استقواء قوى تحالف
تحالف الشمال الذين تحالفوا مع واشنطن . وكما
يقول عزم ان لدى صانع القرار الباكستاني اسباباً
للخشية من انسحاب امريكي سريع ، كما حصل
سابقاً في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، الأمر
الذي يجعل من الباكستانيين بأن افضل الخيارات
لديهم هو طالبان في حالة اذا ما غادروا السلطة .
٢. ان التحالف القديم أوجد قواعد نفوذ وتأييد
لطالبان والقاعدة داخل الجيش والاستخبارات
الباكستانية ، ولم يكن القضاء عليه سريعاً .
٣. تشكل القوى ذات العلاقة بطالبان والقاعدة
رصيذاً بيد حكومة مشرف ، حيث التحالف معها
في مواجهة قوى تقليدية لها ثقلها وتأثيرها في
الشارع الباكستاني ، كحزب الشعب الباكستاني
بقيادة بن ظير بوتو التي اغتيلت فيما بعد خلال
عودتها الى باكستان لحوض الانتخابات التشريعية،
والتي لو بقيت لكانت المرشحة الأقوى لرئاسة
الوزراء بامتياز .



البحث عن بديل له فوجدت في بن ظير بوتو البديل المناسب الذي يلي مطالب واشنطن خصوصاً في مواجهة تحديات طالبان والقاعدة في افغانستان وحتى في باكستان نفسها ، غير ان اغتيالها قطع الطريق لتعهدات سبق وان قطعتها- بن ظير - الى الولايات المتحدة، ومنها الذهاب الى أبعد مسافة مع واشنطن في الحرب على ما تسميه الأرهاب ، وجاء اغتيالها بالتالي لقطع الطريق على امريكا على ما يبدو لإحلالها محل مشرف الذي استنفذ اغراضه بنظر واشنطن^(٣٢).

وفي الوقت الذي تحاول فيه إدارة الرئيس الأمريكي أوباما التعامل مع باكستان كجزء مهم من محاولتها الإقليمية لحل مشكلة افغانستان و الحاق الهزيمة ب "طالبان" فإن باكستان كانت قد اتخذت منحى اخر عندما رفضت عدداً من الخيارات التي درستها واشنطن من قبل .

حتى انما في عام ٢٠٠٩ وافقت الحكومة الباكستانية والجيش على اتفاق مثير للجدل لوقف اطلاق النار في وادي سوات شرق المناطق القبلية الخاضعة للحكم الفدرالي الذي يبعد عن إسلام اباد مسافة ١٠٠ ميل، تم بموجبه تسليم السيطرة على الوادي الى جماعة متشددة هي فرع من "طالبان الباكستانية" وقد أبرم الاتفاق مع مولان صوني محمد، رجل الدين المتشدد و المقرب من القاعدة ونص الاتفاق على وقف القتال ضد الجيش الباكستاني مقابل تطبيق حكم الشريعة في وادي ، وقد انتقدت الولايات المتحدة الاتفاق بشدة لأنه يعزز من مواقف طالبان وحلفائها في باكستان، واثار تصعيد المتشددین لوتيرة العنف وتشديد قبضتهم على بعض المناطق وتسلبهم الى مناطق اخرى،

قوتها تسليحاً وعدداً وانتشاراً حتى في المناطق الباكستانية ، فطالبان الباكستاني أصبحت قوة مهابة في منطقة وزيرستان ، او ما يسمى بمنطقة القبائل وذلك ما أثار قلق الأمريكيين و حلفائهم الغربيين والأفغان، بل وحتى قلق الرئيس الباكستاني برويز مشرف، فبالرغم من علمه المسبق بأن بعض اجنحة ال I.S.I تقوم بتقديم الدعم والعون لعناصر طالبان الأفغان والباكستان ، لكنه لا يريد أن تتحول القوى الدينية في باكستان الى قوى رئيسية تصبح هي صاحبة القرار في هذا البلد . وانما يريد من هذه القوى ان تكون ادوات لتنفيذ وتحقيق أجندة باكستان السياسية والأستراتيجية في افغانستان، بحيث يكون هناك اتساق بين هذه القوى والجيش وI.S.I، ولذلك حينما رأى مشرف إن القوى الإسلامية الباكستانية الداعمة لطالبان بدأت تمدد في نفوذها نحو العاصمة اسلام آباد تصدى لها^(٣١).

ولكن من دون شك فإن الذهاب الى اقصى درجة بالمواجهة و التصعيد مع القوى الإسلامية يراه مشرف خطراً كبيراً على باكستان ، لأن زيادة المواجهة فضلاً عن المعارضة لبعض قيادات الجيش وال I.S.I ، قد تدفع القوى الإسلامية الى التحصن في المناطق الحدودية وإعلان الانفصال، وهذا يؤدي الى تشطي باكستان خصوصاً وان تماسكها القومي الهش سبب الخلافات والصراعات الداخلية . وعلى أساس هذه الرؤية خفف مشرف من سياسة المواجهة مع القوى الإسلامية الباكستانية، بل اكثر من ذلك فتح قنوات الاتصال معها، وهو ما دفع الولايات المتحدة الأمريكية الى



الأمريكيون على مسألة السيطرة على الحدود الباكستانية - الأفغانية ولاسيما في منطقة القبائل بقطع الطريق على تحرك الجماعات المسلحة عبر الحدود ، الا ان الأحداث اثبتت ان مجرد التفكير في هذه الأمور هو ضرب من الوهم^(٣٥).

وكما هو شائع في الدول الحليفة للولايات المتحدة الأمريكية ، فإن جزء من المشكلة هنا هو الفجوة بين ما يصرّهُ المسؤولون وما يصرحون به علناً . وتعلم القيادات الباكستانية ان الهجمات الأمريكية من بُعد، بواسطة الطائرات من دون طيار، والصواريخ ، تساعد في الحرب ضد طالبان في وزيرستان النائية ، لكنهم لا يريدون ان يظهرُوا امام مواطنيهم وكأنهم تابعون للولايات المتحدة، ولذا فأهم يعارضون علناً ما يقبلونه سرّاً (اي عملياً)^(٣٦).

ويرى الباكستانيون في "طالبان باكستان" خياراً يجب عدم التفريط به من اجل حماية مصالح باكستان في أي تطور لاحق في افغانستان ، وهي ورقة لا تريد الباكستان تركها ، وهذا ما اكده " فضلاً عما تقدم عن شواهد في التقرير الذي صدر عن كلية لندن للدراسات الاقتصادية وهي مؤسسة معروفة بدراساتها الرصينة ، جاءت فيها اشارات عديدة عن تورط عناصر في الاستخبارات الباكستانية في العلاقة مع طالبان سواءاً من ناحية التخطيط والتدريب او التمويل ، ونسب الى عضو في مجلس شوري طالبان افغانستان ان للاستخبارات العسكرية تأثير مهم في مجلس شوري طالبان، كما اثر موضوع التقاء الرئيس الباكستاني اللاحق احمد زرداري سرّاً قادة طالبان الكبار الذين تم اعتقالهم مؤخراً وتشير بعض التحليلات، ان هذه

المخاوف من انتشار نفوذ "طالبان " وتفرد واحتمال سقوط "باكستان النووية" تحت سيطرة المتشددتين المرتبطتين بالقاعدة وهو سيناريو أشبه بالكابوس بالنسبة للولايات المتحدة ودول جوار باكستان^(٣٣).

ان التعاون العسكري بين الباكستان والولايات المتحدة الأمريكية الذي تزعم الحكومة انه يقتصر فقط على المساعدة في الاتصالات و المراقبة ، اتسع ليشمل اعتقال جماعات القاعدة المهارية التي حظيت بملاذ آمن في الحزام القبلي على الحدود الباكستانية - الأفغانية . ووفق ما قاله الرئيس السابق برويز مشرف : فقد كانت هذه أول مرة في تاريخ باكستان تدخل فيها القوات الباكستانية هذه المنطقة القبلية وبالطبع فإن اي وجود دائم للقوات الأمريكية في الأراضي الباكستانية أو أي استخدام للتسهيلات لن يؤثر فقط في سيادة باكستان فحسب ولكنه سوف يثير ايضاً المشاعر والعواطف المعادية للولايات المتحدة الأمريكية على نحو أضافي^(٣٤).

لقد جاء الضغط الأمريكي على باكستان مستمراً وعميقاً حتى اعتقد البعض من المراقبين ان باكستان على وشك الأنهيَار بالفعل تحت وطأة الضغط الأمريكي الشديد في ظل صعوبات اقتصادية متفاقمة وانقسامات عميقة على الصعيد المجتمعي والاختلالات واضحة في بنية وهياكل مؤسسات الدولة الباكستانية الى الحد الذي دفع البعض من المتابعين للشأن الباكستاني الى القول ان البلاد على وشك التشطي بفعل الانقسامات الداخلية والضغوط الخارجية وفي ظل هذا الوضع فإن المشاعر السلبية المعادية للولايات المتحدة وصلت الى مستوى عال الأمر الذي ادى الى تقوية شوكة الراديكاليين الاسلاميين وفي الوقت الذي يشدد



على إنها تطويق استراتيجي لها فلا بد ان تقف بوجه هذا التطويق تحقق عملياً في ظل نظام قرضاي وذلك ما زاد في مخاوف إسلام آباد من احتمالات التأثير الهندي على القبائل البلوش و البشتون لعملها على الانفصال واذا اخذ هذا التوتر في البداية طابع التبرم واللوم او العتاب وراء الكواليس ، فما لبث ان تطور مع الزمن وتحول الى حرب كلامية واتهامات مباشرة ، الأمر الذي تطلب تدخل الرئيس الأمريكي السابق بوش فيما نجح في ان يجمع الرئيسين قرضاي ومشرف في واشنطن خلال زيارتهما لواشنطن في ايلول ٢٠٠٦ وحتى هذا لم يوقف الاتهامات و التحذيرات البينية ، فقد حذر الرئيس الأفغاني قرضاي من أنه اذا اجبرت أمريكا على الرحيل ومغادرة افغانستان فسوف تصطف كابول مع الهند وروسيا وهذا لن يكون في مصلحة باكستان ، كذلك جادل بأن على مشرف الاعتراف بأن دعم باكستان لحركة طالبان ونظريتها المتعلقة بالقومية البشتونية ، يخلق مشكلة لمشرف نفسه ، لأن هناك ملايين من البشتونين غير الراضين عن الوضع في باكستان (٣٩).

المبحث الثاني: دور الولايات المتحدة الأمريكية في إنشاء قوى التطرف والارهاب

لاشك أن الولايات المتحدة هي المسؤولة عن نشأة جهادي الجيل الأول من تنظيم القاعدة والذين كانوا يعرفون بالجهاديين العرب ، حيث عملت على تهيئة التربة المناسبة لإنباثهم ، هكذا قالت هيلاري كلنتون وزيرة الخارجية الأمريكية بوضوح : نحن من خلقنا تنظيم القاعدة ، فالتنظيم على الأقل في مرحلة التأسيس كان جزءاً من تصور أمريكي هدفه الأفراد بقيادة العالم وتأكيد نهاية التاريخ ، وصراع الحضارات لصامويل

النسريبات قد تكون جزءاً من الضغط الذي تمارسه الحكومة الباكستانية على الولايات المتحدة الأمريكية للاعتراف بالدور الباكستاني في المعضلة الأفغانية (٣٧).

وتأسيساً على ما تقدم أن حساسية الوضع السياسي الباكستاني ومقارنته في ادارة الملف الأفغاني التي تقوم على عدم التفريط ب طالبان افغانستان من جهة والاستجابة للضغوط الخارجية الأمريكية من جهة اخرى ، جعل منها -أي باكستان - في قلب عاصفة الحرب الأمريكية الأطلسية على افغانستان ، لا تريد أن يهشم دورها في اي ترتيبات مستقبلية حول افغانستان . فهي تقول للأمريكين إنها احد مفاتيح الحل ، وربما تأتي اتصالات باكستان الحالية مع جلال الدين حقاني لتأمين طرق التجارة والأمدادات على الحدود مع افغانستان في سياق المخطط الباكستاني هذا . ولها صلات واسعة مع "طالبان افغانستان" كما انها على صلة مع القاعدة ايضاً ، رغم ان الولايات المتحدة الأمريكية اعلنت أخيراً عن نيتها في وضع شبكة حقاني على القائمة السوداء كمنظمة ارهابية وفق التوصيف الأمريكي (٣٨) .

مما تقدم اصبح واضحاً ان باكستان تعد افغانستان عمقها الاستراتيجي وبوابتها التي تطل منها على آسيا الوسطى ، واذا حققت اسلام آباد هذه الرؤية في عهد طالبان ، فإن الأمور قد تغيرت بعد سقوط طالبان ، فنظام قرضاي أصبح أقرب للهند ، وأضحت افغانستان في ظل التحول الجديد ساحة رحبة للهند عززت فيها ليس فقط وجودها الاستخباري إنما نشاطها العمراني و الاقتصادي والاستثماري ... واذا كانت باكستان تنظر الى اي علاقة جيدة بين كابول و نيودلهي



هتنتغتون الذي نبه صانع القرار الأمريكي بأن الخطر الإسلامي سيكون البديل عن الخطر الأحمر السوفيتي بعد نهاية الحرب الباردة . وهو ما ذكره بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي للرئيس الأمريكي جيمي كارتر في حديثه مع المجلة الفرنسية "نوفيل اوبزر في تور" بقوله: ^(٤٠) " كنا نريد ان نعطي الاتحاد السوفيتي حرب فيتنام خاصة به ، وبالفعل كان على موسكو الدخول في حرب استمرت عشر سنوات، أفقدت الإمبراطورية هيبتها ومكانتها وادت الى تفككها . وحين سألته المطبوعة الفرنسية عن التبعات التي ستلحق بأوروبا وأمريكا والعالم بسبب دعم الأصولية الإسلامية ، أجاب : ما هو أكثر أهمية للتاريخ : طالبان أم أفخيار الاتحاد السوفيتي - بعض المسلمين الهائجين أم تحرير أوروبا ونهاية الحرب الباردة .

المطلب لأول : التوظيف الأمريكي للجماعات الإرهابية لقد أعطت الولايات المتحدة وحلفائها للحرب في أفغانستان معنى مقدساً ، وأهملت جيلاً كاملاً من الإسلاميين بفكرة الجهاد و فتحت المعسكرات واسعاً لعسكرة سلوك هذا الجيل وانفتاحه على العنف ، ويؤكد هذا المعنى الكاتب (اوبرشول) ذلك بقوله : أن أولى موجات "جهاد" أسامة بن لادن كانت ضد القوات السوفيتية والحكومة العميلة للشيوعية في افغانستان خلال ثمانينيات القرن الماضي ، حيث قام بإنشاء مراكز لتدريب المجاهدين على الأراضي الباكستانية ، وأستقبل المتطوعين من الشرق الأوسط و شمال أفريقيا وآسيا ، وتم تدريبهم من قبل ضباط باكستانيين وأمريكيين وبدعم مالي من قبل بعض الدول الغربية النفطية . كما كانت الولايات المتحدة الداعم الأكبر لهم فيما يتعلق

بالتسليح في حرب العصابات طويلة الأمد التي خاضوها في مواجهة السوفيت والشيوعيون الأفغان الموالين لهم كان هؤلاء المجاهدون هم النواة التي شكل منها ابن لادن تنظيم القاعدة منذ التسعينات ، عندما شرع في إعادة هيكلة التنظيم وظم اليه عناصر أمريكية وأوروبية من المسلمين المهاجرين والمقيمين والدارسين ، وبالتالي فقد أخذ التنظيم في الانتشار داخل الدول الغربية متخفياً وراء بعض الأنشطة المتعلقة بالمساجد والمدارس الدينية و الجمعيات الغري . مستفيداً من حالة التماهل التي تبديها تلك الدول فيما يتصل بتأثيرات الدخول وشروط القبول الدراسي ... فضلاً عن القيود الدستورية والقانونية التي كانت هذه الدول تضعها على انتهاك الحريات الخاصة للأفراد على نحو يسهل للتنظيم إخفاء أنشطته غير المشروعة بعيداً عن الرقابة الرخوة للنظم الغربية التي كانت لا تزال متمسكة بتقديس حرمة الحقوق والحريات الخاصة للأفراد ^(٤١).

بعد سنوات من انتهاء الحرب مع السوفيات وعودة المجاهدين الى اوطانهم ، دب الخلاف مع رعاثم السابقين الذين تعاملوا معهم كجماعة منتهية الصلاحية ، وعلى أثر أحداث أيلول ٢٠٠١ وأنطلاق حروب بوش الأولى و استجدت أفكار توظيف جديدة للجماعات الإسلامية الأبن أعلاه ، كما سيتم توظيفه لاحقاً ، وبالتالي ما يجمعها وحدة هدف وتعدد أدوار .

يعود جذور الدولة الإسلامية في العراق والشام الى "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين " التي أسسها الأردني ابو مصعب الزرقاوي عام ٢٠٠٤ ، وبعد عامين توحدت معها اثنتا عشر جماعة متشددة ليشكلوا "مجلس شوري المجاهدين" وإثر مقتل الزرقاوي تسلم القيادة ابو



عمر البغدادي الذي قتل في ١٩/٤/٢٠١٠ ، مخلفة ابو بكر البغدادي (٤٢).

أما تفرعة من تنظيم القاعدة الذي تحول بعد مقتل بن لادن ٢٠١١/٥/٢ الى جماعات دولية منفلة ، وقد اختلقت داعش مع أيمن الظواهري حول أولوية الصراع ومناطق النفوذ وتوقيت إعلان الخلافة الإسلامية ، اي لا علاقة للأمر بالمبني الفكري والأيدولوجي المشترك ، ونجحت ، من خلال المبايعات التي تنهال عليها من فروع القاعدة المنتشرة في اكثر من قارة ، بسحب البساط من تحت التنظيم الأم ، حيث كان بن لادن قد اعطى الأولوية لمحاربة الصليبية "الغربية" والأنظمة الملحقة بما ليتفرغ بعدها "لتطهير المجتمعات من الأقليات والنصارى والمناهضين لفكرة دولته من اهل السنة ، وهنا يكمن الاختلاف مع داعش التي قلبت السلم ، لتصبح تصفية الأقليات وتهجيرها الهدف الأول ، ربما انسجاماً مع تطورات المفكر السلفي ، عبدالله بن محمد ، الناصّة على انه : من الواجب علينا قبل او بعد إعلان دولة الخلافة طرد اليهود وتهجير النصارى والدروز والنصيرية والبهائية وقبلهم جميعاً ، طبعاً الشيعة ... وغيرهم من المشتركين في أراضي منطقة الشام كافة (٤٣).

والملفت للنظر ، أن الأولويات لدى داعش وبقية فروع القاعدة لا تقارب محاربة العدو الإسرائيلي بنص صريح ، حيث تخلو من تسجيل اي فعل ميداني لهذه الجماعات ضد الكيان الصهيوني . فأحد الوجوه . ما يميز داعش عن كثير من التنظيمات الإرهابية انها تتبع الوهابية "الظهرانية" السابقة على شراكة (الشيخ والأمير) التي جمعت محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود في الدرعية . شراكة اضفى فيها الأول على

الثاني الشرعية الدينية للملكه مقابل الأسهم في نشر الدعوة الوهابية ورعايتها . ولكن يعد معركة (روضه السبله) ١٩٢٩ والقضاء على "إخوان من أطاع الله" التي تمثل الوهابية الراديكالية ، بات الملك عبد العزيز بن سعود في موقع متقدم و تراجع المؤسسة الدينية من الشراكة الكاملة الى صاحبه نفوذ مهمتها مراقبة " تدّين " المجتمع السعودي ، ونشر الفكر الوهابي في الخارج (٤٤).

في حين أن داعش التي اعلنت (دولة الخلافة الإسلامية) ترفض نهج الوهابية في البحث عن نصير سياسي يشاركها السلطة بشكل كامل ، في حالة (محمد بن سعود) او تضمن نفوذاً تحت سلطانه كما في حالة الملك عبد العزيز ودولته ، ففي دولة خلافة أبي بكر البغدادي أصبح هو الشيخ والأمير معاً ، وتحاول داعش التشبه بالدولة الراشدة في صدر الإسلام حين كان الخليفة هو الإمام والقائد السياسي والعسكري في أن واحد .

ما تقدم من تبيان الاختلاف بين دولة الإسلام في العراق والشام ومنابتها الفكرية لا يطمس وجه التعاطف والأحتضان من جانب هذه البيئات مع داعش بقصد استثمارها في الحرب ضد إيران والعراق وسوريا ، وقد يكون نائب الرئيس الأمريكي الأسبق جو بايدن الأكثر وضوحاً في اتهامه المباشر لفئات متطرفة في الخليج كما لتركيا برعايته وصعود داعش والقوى المتطرفة في المنطقة وذلك اثناء محاضرة له في جامعة هارفرد مطلع تشرين الأول ٢٠١٤ ، رغم أنه أقدم لاحقاً على تقديم اعتذار سياسي لهذه الدول . فتركيا التي تربطها حدود طويلة مع سوريا والعراق ، فقد أثر زعيمها (ارودغان) على أن تلعب دور رأس الحربة ضد نظامي هذين



البلدين^(٤٥). فكانت على مدى سنوات الممر الأمن وقاعدة للتدريب والتسليح والأيواء وغرفة لإدارة العمليات والمستشفى فعل مناهض لحكومي دمشق وبغداد ، فضلاً عن كونها سوقاً لتصريف النفط السوري والعراقي المهرب^(٤٦).

ولذا يمكن القول إنه ما كان بمقدور هذه الدول وغيرها سلوك هذا المسلك من دون رضى واشتطن التي وفرت مع حلفائها الغربيين ، البيئة الإقليمية والدولية الملائمة لتدفق قوى التطرف والأرهاب ، فالمقاربة الأمريكية تقوم على أساس التخلص من الجماعات المتطرفة من خلال الأقتتال البيئي من جهة وإرهاق إيران وحلفائها في حروب إقليمية ، ويأتي ذلك كله في صالح الدولة العبرية بكونها صاحبة المصلحة الحقيقية فيما يجري^(٤٧).

والجدير بالذكر إن الجماعات المتطرفة والأرهابية وجدت فيما يسمى "بالربيع العربي" فرصة مناسبة ولا سيما الاضطراب العراقي والأقتتال السوري ، للانتقال من مرحلة بناء القدرات العسكرية والاستخبارية والتنظيمية والأعلامية الى مرحلة التمكين التي تقدر القيادة فيها ، إن العدو على وشك الأنهياري العسكري في إقليم معين ، لتبدأ عمليات الفتح و السيطرة على المناطق بمجمعات خاطفة ومتزامنة تنتهي بتطهير الإقليم^(٤٨).

لقد اظهرت سيناريوهات "الربيع العربي" تداعي الأنظمة القديمة وضعف القوى البديلة ، ما أشاع حالة من الفوضى من مسماتها القوى المتطرفة الخلية وتلك الوافدة من الخارج . ويتبع هؤلاء تجربة حركة طالبان التي استغلت فقدان الأمن نتيجة تقاتل الفصائل

والجماعات المسلحة فيما بينها ، لتدخل المدن والبلدان الأفغانية كمنقذ قادر على توفير نموذج من الأمان للمواطنين مقابل إدارة المجتمع وفقاً لرؤيتها الدينية المتشددة و قد اورد عبدالله بن محمد في كتابه : المذكرة الاستراتيجية "أن السيناريو المتوقع في المنطقة العربية عموماً يقود الى حال من الاضطراب العام و الفوضى العارمة ، التي ستؤدي بدورها الى المجاعات والهجرات الجماعية ، عندها سيبحث الناس عن أهم خدمة وهي الأمن ، وسيعطون الولاء لمن يوفرها لهم ، فالأمر يبدأ بتوفير الأمن كسلعة أساسية يستطيع المتطرفون تقديمها ، ثم يتطور الأمر بعد ذلك ، وهنا يأتي دورنا^(٤٩)

وهذا المنطق يتكامل مع دعوة أبي بكر ناجي الى توحيش المجتمعات عبر رفع منسوب العنف والفوضى لإعادة صياغتها وفقاً للرؤية والمنهج الذي تؤمن به قوى التطرف والأرهاب . وفي هذا السياق ، استغلت داعش حال الفوضى والنفور والكيدية في المحافظات الغربية من العراق وكذلك تقاتل الجماعات السورية المسلحة ، مقدمة نفسها منقذاً وحامياً فبسطت سلطتها على مساحة واسعة تمتد من محافظة نينوى الى محافظة ادلب في شمال سوريا.^(٥٠)

المطلب الثاني : الاستثمار السياسي الأمريكي

لأحداث ١١ ايلول ٢٠٠١

يثير موقع الولايات المتحدة الأمريكية في سلم الأهداف لتنظيم داعش ، بمعنى هل أن داعش يستهدف الولايات المتحدة ام لا ؟ !^(٥١)

ومن أجل الأجابة على السؤال اعلاه ، فقد أعتمدنا على ما نشرته مجلة "المصالح القومية The national



- العربية ، من أجل أدامة الزخم العسكري الأمريكي في مناطق الصراع أعلاه وأيجاد التبرير الذرائعي له وبما يحقق له إدارة الصراع وفقاً لمصالحه بالتأكيد .

٢. كما إنه يعمل على إثمك قدرات البلدان المتصارعة اقتصادياً وعسكرياً وتنموياً مما يجعلها بالأخير فاقدة للأرادة وغير قادرة على درأ الأخطار عنها ، وعندما تضحي الولايات المتحدة الأمريكية وكأنها المنقذ من داعش وغيرها من قوى التطرف والأرهاب ، وبكلفة ليس اقلها بقاء قواتها وقواعدها العسكرية في اراضي تلك الدولة التي تقدمت بطلب المساعدة منها.

٣. كما أن الولايات المتحدة الأمريكية من خلال توظيفها لقوى التطرف والأرهاب الدولي ، ولاسيما في منطقة الشرق الأوسط إنما يتيح لها تصريف منتجاتها العسكرية لهذه الدول بحجة مكافحة الإرهاب ، مما يعني أدامة زخم صناعاتها العسكرية المحلية وبأموال شعوب المنطقة ، وزيارة الرئيس الأمريكي الحالي ترامب الى المملكة العربية السعودية في منتصف شهر حزيران عام ٢٠١٧ والأموال التي قدمتها دول مثل السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين كلها تؤكد الفرضية أعلاه.

٤. كما أن صناعة الإرهاب على الطريقة الأمريكية ، وفرّ عدواً وهمياً لها ، يحل محل الخطر الأحمر "الشيوعي" الذي انتهى بتفكك الاتحاد السوفيتي ، استطاعت من خلاله ابتزاز دول المنطقة ، يجعلها بين خيارين لا ثالث لها وهي إما القبول بتدميرها

"interests" والتي ذكرت بأن الأهداف التالية تحظى بالأولوية لدى تنظيم داعش وهي :

- ☐ نظام الأسد .
- ☐ الحكومة العراقية .
- ☐ شيعة العراق .
- ☐ إيران .
- ☐ لبنان ولاسيما حزب الله .

وبالتالي فإن الولايات المتحدة الأمريكية ليست في قائمة الأهداف الداعشية لا من قريب ولا من بعيد والى ذات المعنى ما ذهب اليه الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما بقوله : أن التنظيم لا يمثل تهديداً حقيقياً لحلفاء الولايات المتحدة الأقليميين او لمصالحها في المنطقة . قائلاً : أن التشبيه الذي نلجأ اليه أحياناً ليس دقيقاً ، فإن يرتدي أفراد فريق مائيب اللايكركز مثلاً ، لا يجعل منهم كوبي براينت ... أعتقد أن هناك فارقاً بين قدرات بن لادن وما بلغه و شبكته التي خططت لعمليات إرهابية كبرى في بلادنا ، وبين جهاديين طائفيين في الغالب متورطين في نزاعات سياسية ومعارك محلية . (٥٢)

المطلب الثالث : الأهداف الأمريكية من وراء انتاجها للأرهاب

أن داعش لم يقدم على أي عمل أُرهابي أستههدف الولايات المتحدة الأمريكية مما يؤكد بأن التنظيم الداعشي ليس في حالة عداء مع الولايات المتحدة الأمريكية ، بل أن الأخيرة وظفته من اجل تمير وتبرير سياسات واستراتيجيات معينة ، والتي من أهمها ما يلي: (٥٣)

١. أذكاء النزاعات والصراعات وحتى الحروب العربية -العربية أو الإسلامية - الإسلامية او الإسلامية



قوى التطرف والأرهاب القاعدة ، طالبان ، داعش ... وغيرها ، من خلال ممارساتهم الوحشية والقاتلة والدموية ، فهذا التشويه والأساءة كلما كانت أكثر فتكاً وتنكيلاً بالناس والمؤسسات ، إنما هو المطلوب أمريكياً ، وهو تشويه متعمد ومقصود لكي يتحقق الغرض من أجله و كما بين أعلاه.

٦. قوى التطرف والأرهاب أدت خدمة ووظيفة أخرى تتمثل بانحراف بوصلة العداء من اسرائيل الى محاربة الإرهاب ، بمعنى لم يعد العرب "الرسمي" يصوبون اسلحتهم نحو اسرائيل كما كان الحال أبان خمسينات وستينات وسبعينات القرن الماضي، بل صارت فوهات بنادقهم اتجاه بعضهم البعض الآخر ، وهو المطلوب أمريكياً واسرائيلياً حتى غدت الأخيرة تشعر بأمن مطلق جراء انشغال الدول بما يسمى بمكافحة الإرهاب .

٧. كما أن قوى التطرف والأرهاب المنتجة أمريكياً نجحت في استبدال العداء من اسرائيل وتحويله الى إيران ، عربياً على الرغم من أن اسرائيل تمارس أرهاق الدولة ضد الشعب الفلسطيني يومياً وبواسطة آلة حربية هي الأقوى في المنطقة عموماً ، في حين أن إيران تدعم فصائل المقاومة للاحتلال مثل حزب الله وحماس و الجهاد الإسلامي وغيرها.... حتى عدت هذه الفصائل بأنها أروهابية وفقاً للتصنيف الأمريكي والذي أعتمدته بعض الدول العربية سبيلاً في نيل الرضا الأمريكي منها.

بواسطة قوى التطرف والأرهاب "داعش نموذجاً" وإما القبول بالسياسات الأمريكية وحضور الجيش الأمريكي بنفسه الى اراضي تلك الدول ، مما يعني انتهاء دور الحكومات العملية والخادمة للولايات المتحدة الأمريكية ، والبديل هو حضورها بنفسها ، بعدتها وعديدها .

٥. تشويه صورة ومحتوى الدين الإسلامي الحنيف ، بعده ديناً منتجاً للتطرف والأرهاب وأن يكون المسلمون بالنتيجة متطرفون وأرهابيون وهذه الاستراتيجية عملت عليها دول ومؤسسات إعلامية وفضائية ، والغرض منها لكي ينفر المسلمون من دينهم او ينفر الذين يريدون الإسلام ديناً لهم ، ايضاً ينفرون منه ، والأهم من ذلك لكي لا يتحول الدين الإسلامي الى معطى سياسي وثقافي قادرة على إنتاج فلسفة ورؤية ومنهاج عمل للمجتمع والدولة على حد سواء وبشكل يحقق الاستقلال التام والأنفصال المعرفي عن النظرية الرأسمالية التي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية ترويجها وتثبيت دعائمها بعدها الفكرة الأفضل والأنجح لقيادة المجتمعات نحو التنمية لاسيما بعد أتهيار المنظومة الاشتراكية عام ١٩٩١ ، وكما روج الى ذلك - الكاتب الياباني من أصل أمريكي في كتابه نهاية التاريخ ، فرانسيس فوكوياما : ولكي لا يتحول الإسلام الى نظرية تقود الدولة ، كما في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، ولكي لا يتحول الإسلام الى خيار فردي او جماعي تتبناه الشعوب والمجتمعات وهذا يتطلب تشويهاً مستمراً لمبادئه وقيمه السمحاء ، وهذا التشويه تكفلت به



الخاتمة والاستنتاجات :

١. ان ظاهرة التطرف والارهاب لم تنشأ من فراغ وانما كانت ورائها دول مثل الولايات المتحدة الأمريكية ولاسيما ابان مدة الحرب الباردة ، حيث وظفت وجندت مجاميع غير قليلة مما كان يعرف سابقاً "بالمجاهدين العرب والأفغان" الذين الحقوا بالقوات السوفيتية آنذاك هزائم عدة ادت بالأخير الى الانسحاب من افغانستان وكان ذلك ابان ثمانينات القرن الماضي .

٢. بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي شعرت تلك الجماعات التي تعد الجذر الرئيسي لكافة التنظيمات والمجاميع الارهابية التي ظهرت لاحقاً . شعرت بأن الولايات المتحدة الأمريكية قد تخلت عنهم بعد ما استنفذت أغراضها منهم ، هذا من جهة ومن جهة أخرى أن تلك الجماعات لم تتخل عن سلاحها و علاقاتها الإقليمية ولاسيما مع باكستان التي وفرت لهم ملاذاً آمناً وكان تعاونها معهم يتم على المستويين الرسمي والشعبي مما مكّنهم من السيطرة على القرار السياسي والأمني في افغانستان بقيادة طالبان والتي لم يعترف بنظامها السياسي سواء المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وباكستان وبذلك تمكنت بفعل الدعم الدولي والإقليمي من السيطرة على كافة مقدرات افغانستان.

٣. ابان مدة تسعينيات القرن الماضي وبعد ما اطمأنت الولايات المتحدة الأمريكية بالانتهاء من الخطر الأحمر وبشكل نهائي راحت تفتش عن انشاء وانتاج خطر جديد يحل محل القديم ، تستطيع من

خلاله تبرير سياستها التوسعية وتحالفاتها الدولية (الناتو نموذجاً) وتوسيع نطاق ومدى الهيمنة الأمريكية العالمية ومن اجل كل ذلك وغيره وجدت بالجماعات الاسلامية ضالتها لاسيما جاء ذلك تطبيقاً لأطروحة الكاتب الأمريكي صامويل هنتنغتون المعروفة بصدام الحضارات والتي بشر من خلالها بان الخطر القادم على الولايات المتحدة يكمن بالحضارة الكونفوشية (الصينية) والاسلامية العربية وغيرها من الدول الإسلامية ، والتي طبقها الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن حين اعلن الحرب على الإرهاب بعد أحداث ١١ ايلول ٢٠٠١ والتي اسست لقواعد دولية جديدة ولعلاقات دولية جديدة ولقواعد اشتباك جديدة قوامها من لم يكن معنا فهو ضدنا .

٤. أن ضرب المسلمين بالمسلمين بعضهم البعض الاخر انما يراد منه أضعاف وانهاك الجميع مجتمعات ودول واشخاص واضراب وتنظيمات سياسية واجتماعية ثقافية مما يجعل دول المنطقة وانظمتها السياسية هشّة ضعيفة وغير قادرة على أداء وظيفتها الأمنية والاقتصادية والاجتماعية الأمر الذي يبرر لها بالأخير طلب المساعدة من الخارج مما يزيد من سقف وفرضية الخيار الأجنبي كونه المنقذ والملاذ الأخير ، هو قناعة العجز الداخلي باستحالة التخلص من وباء داعش وحينها يغدو التمسك بالحل الخارجي (الأمريكي تحديداً) طلباً وطنياً وجاهرياً عندها يزداد التمسك بالخارج اكثر فاكتر في ظل تدني وتلاشي الخيار الوطني المفقود اصلاً .



٥. لم يتعرض الإسلام كدين لحملة من التشويه والأساءة مثل ما يتعرض له الآن علي يد تنظيمات إرهابية من أجل تشويه الإسلام كدين و معطى حضاري وأخلاقي ونظرية حياة قابلة للتطبيق و التصديق وإعادة انتاجه بطريقة مشوهة مرتبطة بالقتل وسفك الدماء ونفي الآخر واقتراحه بالإرهاب والتكفير وكل ما هو سلبي ودي وبعيد من القيم الإسلامية السماء ونبيل الأخلاق وهذا يستدعي القيام بأنشاء جهة من الوسط الإسلامي تتولى القيام بالمهمة المطلوبة وفقا للتعليم الغربية والاسرائيلية حتي لا يكون الإسلام خياراً انسانياً لدى الافراد والجماعات قابلاً للتطور والارتقاء التي اذا ما أخذت به فانه يمكن أن يخلق لديها الحافز والوازع الذاتي للاعتماد على الذات بعيدا عن النظريات الغربية (الرأسمالية الليبرالية) ، الأمر الذي اذا ما تحقق فيمكن له خلق اندادا محليين او اقليميين او حتى دوليين حقيقين او محتملين يحد من سيطرة الغرب وتسلطه و توسعه المادي والمعنوي على مستوى المعمورة.

□ من بين أهم النتائج التي يمكن أن نخلص إليها هي ان انشاء قوي التطرف والإرهاب بأرادة دولية واقليمية إنما ارادت من خلال ذلك هو التخلص دوها من الجماعات والتنظيمات الإرهابية ما اصطلح على تسميته بتجفيف مناهج الارهاب وجعل المنطقة العربية تحديدا بمثابة منطقة جذب لهذه الجماعات وبذلك تبقي الدول الداعمة لهذه الجماعات بمنأى عن تأثيرها السلبي بالوقت الذي تشغل الدول العربية وغيرها بمداواة جراحها لكي

□ إن انشاء قوي التطرف والإرهاب في المنطقة وجعل المنطقة تعيش حالة الاحتراب الذاتي والنفي للآخر وقتل وتهجير لفئات كبيرة جدا من المجتمعات وكأن هذه الجماعات الإرهابية قامت بدور الوكيل الذي رفع عن الدول الغربية والاقليمية الداعمة للإرهاب لكلفة الحرج الرسمي و غير الرسمي فيما لو هي قامت بالمهمة بنفسها بمعنى أن الجماعات والتنظيمات الارهابية قامت بدور الإنابة عن هذه الدول للقيام بمهمة الأقتال البيني واستتراف قدراتها المادية والبشرية بحروب لا طائل منها ولا مستفيد منها سوى الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية اللتان رسختا وجودهما السياسي والأمني والعسكري في منطقة الشرق الأوسط أكثر من أي وقت مضى بذريعة حماية انظمة المنطقة من تنظيمات ارهابية او دول صنفتها هي ارهابية و هذا كله يجري من اجل توسيع دائرة النفوذ والهيمنة الأمريكية في العالم .

الهوامش

(١) محمد سرافراز ، "طالبان النشأة والمسار" ، مجلة شؤون الأوسط ، بيروت ، العدد ١٣١ ، ٢٠٠٩ ، ص ١٣٣ .

(٢) ديه كوكورودز ، سليك أسس هاريسون ، افغانستان وراء الكواليس ، ترجمة أسد الله الشافي ، دار النشر العالمية المصري ، طهران ٢٠١٦ ، ص ١٩٨ .

(٣) محمد سرافراز ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٤ .

(٤) فواز جرجس ، " في جحر الأرنب " : بحثاً عن تاريخ داعش ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٤٤٦ ، نيسان ٢٠١٦ ، ص ٣٣ .



(^{١١}) صحيفة اطلاعات الإيرانية ، طبعة طهران ، مصر ١٣٧٧.ق. ش
نقلاً عن سرافرز ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٧ .

(^{١٢}) نشر العدد عشر من صحيفة بيان مجاهد (نداء المجاهدين) اسماء
بعض كبار الضباط الذين ينتمون الى حزب الشعب الأفغاني الذي كان
فعالاً أبان الحقبة الشيوعية في افغانستان والذين تولوا مناصب مهمة في
حركة طالبان وهم :

- خان محمد المعروف بصاحب زادة صاحب وكان مساعداً لوزير
الدفاع في حكومة طالبان للشؤون المالية .
- شكر الله المعروف بالمالا شكر الله الكتري وكان مساعداً لوزير
دفاع حكومة طالبان لشؤون الأعمار .
- عبد الباري مساعد رئاسة الحركة لشؤون الأمن القومي.
- الجنرال نوروز المعروف بالمالا نوروز والذي كان ايضاً مستشاراً
للأمن القومي.
- الجنرال مير حمزة فلاحى والذي كان عضواً مناصراً في انقلاب
الجنرال تني المعروف بالمالا حمزة وهو عضو في قياد وزراء دفاع
طالبان .
- المهندس عبد الرحمن نقيب مهندسي القوة الجوية في الجيش
الأفغاني للنظام الشيوعي وبقي في نفس المسؤولية في عهد طالبان .

(^{١٣}) لمزيد من المعلومات بشأن العقيدة القتالية لقوى الارهاب أنظر :
د. عماد علو ، الاستراتيجية القتالية لتنظيم داعش ، السياسة الدولية ،
القاهرة : مركز الأهرام ، العدد ١٩٩ ، يناير ٢٠١٥ ، ص ١٢ .

(^{١٤}) اميرة عبدالحليم ، افغانستان بعد الاحتلال الأمريكي ، السياسة
الدولية ، القاهرة : مركز الأهرام ، العدد ١٥٧ ، تموز ٢٠٠٤ ، ص
١٨٢ .

(^{١٥}) نقلاً عن : وجيه قانصو ، الأسلام والغرب بعد ١١ ايلول ،
شؤون الأوسط ، بيروت ، شتاء ٢٠٠٢ ، العدد ١٠٥ ، ص ٨١ .

(^{١٦}) محمد اكرام ، سنوات العدوان و المقاومة كابول : ١٣٣٨ هـ ،
دار نشر بيمان ، ص ٢٦٩ .

(^{١٧}) محمد عبدالسلام ، الحرب غير المتماثلة بين الولايات المتحدة
والقاعدة ، السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الأهرام ، العدد ١٤٧ ،
يناير ٢٠٠٢ ، ص ٥٤ .

(^٥) نقلاً عن : محمد فايز فرحاتة ، باكستان ... معركة البقاء بين
الدولة والمتشددين ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الأهرام ،
العدد ١٧٧ ، يوليو ٢٠١٩ ، ص ١٤٢ .

(^٦) عبدالرحمن عبدالعال ، ضغوط خارجية وقيود داخلية : الأزمة
السياسية في باكستان ، السياسة الدولية ، القاهرة : مركز الأهرام ،
العدد ١٨٤ ، نيسان ٢٠١١ ، ص ١٢٢ .

(*) الديوبند : هي قرية تقع في اثرا براداش الهندية اقيم فيها اول
مركز أسلامي مهم وهو دار العلوم الديوبندية في ١٥ محرم عام
١٢٨٢هـ ، وقد اسسه مولانا محمد قاسم نانوتوي وافكار
الديوبندية اقرب الى الوهابية فهي ايضاً تكفر الشيعة ولا تعترف
بعدهم.

(^٧) وعن الدور المالي الإماراتي في أنشاء قوى التطرف والارهاب
(طالبان) وبعدها القاعدة في المنطقة ، يرجى الرجوع الى المصدر التالي :
علاء جمعة محمد : مكافحة تمويل الارهاب : آليات المواجهة ، السياسة
الدولية ، القاهرة : مركز الأهرام ، العدد ١٥٤ ، اكتوبر ٢٠٠٣ ،
ص ٣١٤ وما يليها ، حيث يذكر المعلومات الآتية في بحثه :

فهو يقول : أوضحت مجلة نيوزويك في عددها الصادر في ٢٦ فبراير
٢٠٠٢ ، إن دبي أكبر أسواق الذهب في العالم وأقلها رقابة وأكثر
الأسواق المعدنية انفتاحاً ، وكانت الإمارات العربية المتحدة علاقات
دبلوماسية مع طالبان ، فكانت دبي مركزاً مالياً للمجموعات المتشددة
، وكانت ملايين الدولارات تنقل يومياً وفق السلطات المحلية في
باكستان - من كرايتشي الى دبي وذلك لشراء الذهب ، إضافة الى
ذلك كانت سبائك الذهب تنقل مباشرة من دبي الى قندهار تحملها
طائرات " شركة آريان" الأفغانية .

(^٨) نقلاً عن : عبد القيوم سجاي ، علم الاجتماع السياسي في
افغانستان القومية - الدين - الحكومة ، دار نشر مكتب الاعلام
الأسلامي للحوزة العلمية في قم ، (قم : ١٣٨٠ . هـ .ش)، ص
٢٦٢ .

(^٩) من مقابلة اجراها معها راديو B.B.C البريطاني في ١٤ تشرين
الأول ١٩٩٦ .

(^{١٠}) للمزيد من المعلومات ذات الصلة بالأساس الفكري والعقائدي
لحركة طالبان ، انظر :

- فهمي هويدي ، طالبان : جند الله في المعركة الغلط ،
القاهرة ، دار الشروق ، ٢٠٠١ .



الأوسط، بيروت، العدد ١٣٧، ٢٠١٠-٢٠١١، ص ١٨٢ وما بعدها.

(٣٢) للتفاصيل أكثر انظر: مقصود الحسن نوري، مستقبل باكستان بعد أحداث ١١ ايلول ٢٠٠١ وحرب الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان والعراق، ابو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٣، ص ١٦-١٧.

(٣٤) فرح صابر، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٢.

(٣٥) احمد دياب، اوياما واستراتيجية جديدة في أفغانستان، السياسة الدولية، القاهرة: مركز الأهرام، العدد ١٧٩، يناير ٢٠١٠، ص ٨٨.

(٣٦) منصور الحسن، صحيفة الزمان، ١٦/٩/٢٠٠٩.

(٣٧) احمد فايز، الحوار مع طالبان، السياسة الدولية، القاهرة: مركز الأهرام، العدد ١٨٠، أبريل ٢٠١٠، ص ١٣٠.

(٣٨) مصطفى علوي، الولايات المتحدة نموذجاً: معضلة خروج القوى الكبرى من مناطق التدخل، السياسة الدولية، القاهرة: مركز الأهرام، العدد ١٩٠، أكتوبر ٢٠١٢، ص ٤٤.

(٣٩) فريد زكريا: ليست مزحة: مشرف هو الحل لأزمة أفغانستان، صحيفة الشرق الأوسط، نقلاً عن صحيفة الواشنطن بوست ٨ كانون الأول ٢٠٠٦.

(٤٠) د. احمد وهبان، اتجاهات تحليل ظاهرة الإرهاب .. الأصول التاريخية والمفاهيمية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة: مركز الأهرام، العدد ١٩٩ كانون الأول، ٢٠١٥، ص ٢٢.

(41) oberschall anthony، explaining terrorism: the contribution of collective action theory، sociological thery، vol.22، No.1، theories of terrorism: A symposium (Iur. 2004). P.34.

(٤٢) باتريك كوكبيرين، داعش: عودة الجهاديين، دار الساقبي، بيروت، ٢٠١٥، ص ١١٦.

(٤٣) عبد بن محمد، المذكرة الاستراتيجية، دار التمرد، سوريا، ٢٠١٤، ص ٩٤.

(٤٤) محمد خواجه، "داعش" منابت أساليب وتأثيرات، شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، العدد ١٤٩، خريف ٢٠١٤، ص ٨٧.

(١٨) من حديث للرئيس الباكستاني السابق برويز مشرف الى شبكة C.N.N بتاريخ ٣٠ ايلول ٢٠٠١.

(١٩) توفيق شومان، حركة طالبان: النشأة والفكر وتجربة السلطة، شؤون الأوسط، بيروت العدد ١٠٥، شتاء ٢٠٠٢، ص ٢٧٦.

(٢٠) للمزيد من المعلومات بشأن التنافس الدولي على أفغانستان، انظر: احمد دياب، التنافس على أفغانستان بعد الانسحاب الأمريكي، السياسة الدولية، القاهرة: مركز الأهرام، العدد ٢٠٠، ٢٠١٥، ص ١٧٦.

(٢١) د. احمد البرهان، مقال مفصل عن الوضع الأفغاني، صحيفة إيلاف الإلكترونية ٣١/١٠/٢٠٠٦، <https://elaph.com>.

(٢٢) د. محمد مصطفى كمال، أحداث ١١ سبتمبر والأمن القومي الأمريكي: مراجعة للأجهزة والسياسات، السياسة الدولية، القاهرة: مركز الأهرام، العدد ١٤٧، يناير ٢٠٠٢، ص ٥٤.

(٢٣) د. احمد البرصات، مقالة عن باكستان وطالبان، صحيفة إيلاف الإلكترونية، ٢١/٤/٢٠٠٦، <https://elaph.com>.

(٢٤) نقلاً عن وكالة الأنباء الفرنسية ٨/٣/٢٠٠٨، <https://www.afp.com>.

(٢٥) نقلاً عن صحيفة الحياة ٨/٢/٢٠٠٧، <https://www.elhavatonline.com>.

(٢٦) نقلاً عن صحيفة نيويورك تايمز في ٣٠/٦/٢٠٠٨، <https://www.nytimes.com>.

(٢٧) وكالة رويترز ٣٠/٦/٢٠٠٨.

(٢٨) للمزيد من المعلومات بشأن عمليات وزير ستان، أنظر: - بشير عبد الفتاح، عمليات وزيرستان واثرها على النظام الباكستاني، السياسة الدولية، القاهرة: مركز الأهرام، العدد ١٥٧، تموز ٢٠٠٤، ص ١٨٨.

(٢٩) نقلاً عن: محمد فايز فرحات، هل هناك نموذج باكستاني؟، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الأهرام، العدد ١٨٩، يوليو ٢٠١٢، ص ٩٥ وما بعدها.

(٣٠) عبد الرحمن عبد العال، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٣.

(٣١) زاهد حسين، باكستان الخط الأمامي، دار الخليج الإماراتية ابو ظبي، ٢٠٠٨، ص ١١٩.

(٣٢) لمزيد من التفاصيل بشأن الدور الباكستاني في أفغانستان انظر: فرح صابر، أفغانستان في البيئة الإقليمية، بحث منشور في مجلة شؤون



(٤٥) علي حسين باكير ، محددات السياسة التركية إزاء التحالف الدولي ، السياسة الدولية ، القاهرة : مركز الأهرام ، العدد ١٩٩ ، يناير ٢٠١٥ ، ص ١١٢ .

(٤٦) لمزيد من المعلومات بشأن اصل الجماعات الإرهابية ، أنظر عبد الباري عطوان ، الدولة الإسلامية ، دار الساقى ، بيروت ، ٢٠١٥ ، ص ١٦ .

(٤٧) هبة جمال الدين ، هل تخشى إسرائيل الإرهاب أم تستثمره ، السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الأهرام ، العدد ٢٠٤ ، نيسان ٢٠٠٦ ، ص ١٤٦ .

(٤٨) زياد الصايغ ، بين الربيع العربي والتطرف الديني ، السياسة الدولية ، القاهرة : مركز الأهرام ، العدد ٢٠١ ، يوليو ، ص ١٦٦ .

(٤٩) عبدالله بن محمد ، المذكرة الاستراتيجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٥ .

(٥٠) علي بكر : التيارات الإسلامية و التحالف الدولي ... المواقف والتداعيات ، السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الأهرام ، العدد ١٩٩ ، كانون الأول ٢٠٠٣ ، ص ١١٨ .

(٥١) محمد عبد العال عيسى ، الاستراتيجية الأمريكية في "الحرب على داعش" وحدود الفاعلية ، مجلة السياسة الدولية : مركز الأهرام ، القاهرة ، العدد ٢٠٥ ، تموز ٢٠١٦ ، ص ٧٩ .

(٥٢) Daivid Remnick ، "Goning The Distance : On and Off The Road With Barack Obama" New Yorker ، 27 January 2014 : available at : <http://www.Newyorker.com/magazine/2014/goingTheDistance-divid-rem-nik> .

(٥٣) Graham Allison ، Is America on isis List ? The National interst ، sift ، p:30 ، 2014.